مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 11- العدد 2 (جوان) 1442هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إشكالات البحث في أسماء مدن وقرى المغرب الأوسط في العصر الوسيط

Problems of searching the names of cities and villages of the central Maghreb in the Middle Ages

اسم ولقب المؤلف المرسل: كريم محمد- krim mohammed صص43-66
الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتوراه علوم- تاريخ وسيط- جامعة 08 ماي 1945 قالمة.
البريد الإلكتروني: krim.mohamed2@gmail.com

تاريخ استقبال المقال:2021/03/03 تاريخ المراجعة: 2021/04/04 تاريخ القبول: 2021/04/29

الملخص: يأخذ البحث الطوبونيمي أهميّته في المغرب الأوسط انطلاقا من التّنوع اللّغوي والحضاري الذي عرفته البلاد، فقد راكم اتساع المجال الجغرافي وتعدد الأجناس التي مرّت على ذاكرة المكان حصيلة قواميس اسمية ثريّة، تعكس غنى المجال بأسماء أماكن تحمل معان ودلالات مختلفة، بعضها واضح المعنى سهل القراءة، وربما قدم معطيات حضارية جديدة حول بعض المرجعيات الفكرية والسلوكية للمجتمعات التي استوطنت المكان، وقد يأتي بعضها الآخر غامض، تصعب معه طرق الاستقراء والمسائلة، وربما أصبح تفكيكه والبحث في معناه مغامرة بحثية معقدة، إذ يتطلب تفكيك اسم المكان ودراسته والوقوف على ما يحيل إليه من المعاني والدلالات تحكّم الباحث الطوبونيمي في جملة من المعارف اللغوية والتاريخية والجغرافية، يتداخل فيها عددٌ متنوع من العلوم تشكل أرضية البحث الطوبونيمي، إذ لا تدرس الطوبونيميا إلاّ بحضور بعض العلوم التي تعتبر مكملة له التاريخ والجغرافيا واللسانيات وامتلاك الباحث لمثل هذه العلوم هو امتلاك للأدوات الحقيقية لإنجاز دراسة طوبونيمية على أسس ومعايير سليمة.

لقد بقي الغموض يلف جزءا كبيرا من المعاني التي تختزنها أسماء مدن وقرى المغرب الأوسط من حيث دلالتها، واللغات التي تحيل إليها، والكشف عن هذه المعاني هو دفع إضافي للدراسات الطوبونيمية نحو الإجابة عن بعض الأمور والقضايا التي بقيت عالقة.تحاول هذه الورقة البحثية توقيف القارئ على حجم الصعوبات التي تعترضه عند البحث في هذا المجال، كما تسعى إلى توضيح أهم المرجعيات الدلالية لأسماء مدن وقرى المغرب الأوسط في العصر الوسيط .

الكلمات المفتاحية: طوبونيميا؛ أسماء المدن والقرى؛ استقراء؛ هوية؛ صعوبات؛ مغرب أوسط؛ لغة؛ اقتراض لغوي؛ نقحرة؛ مصادر؛ تحقيق.

ABSTRACT **:** Toponymic research takes its importance in the Central Maghreb on the basis of the linguistic and cultural diversity that the country haswitnessed, as the expansion of the geographical area and the multiplicity of races that passed through the memory of the place that . These issueshave accumulated the outcome of rich nominal dictionaries, which reflect the richness of the field with the names of places, bearing different meanings and connotations. Some of those names have a clear meaning and they are easy to read and perhaps presented New cultural data about some of the intellectual and behavioral references of the societies that have settled in the place. However, some of the other names may come to be mysterious, with difficult methods of extrapolation and questioning, and perhaps dismantling it and searching for its meaning has become a complex research adventure. Besides, deconstructing the name of the place, studying it, andidentifying the meaning and connotations to which it refers , requires performing the Toponymic research in term of linguistic, historical and geographic knowledge,so that, a diverse number of sciences intertwine to form the ground for topological research. Linguistics and the researcher's possession of such sciences is the possession of the real tools to accomplish a toponymic study in term of norms and standards. Central to this line of thinking, it is important to stress thatMystery still surround a large part of the meanings related to the names of cities and villages in the Central Maghreb in terms of significance, and the languages to which they refer. Unveilingthese meanings is an additional push for toponymic studies towards answering some of the outstanding issues. This paper tries to push the reader to investigate the difficulties that face the researcher when working on this fieldof Toponym, and seeks to clarify the most important semantic references to the names of cities and villages in the CentralMaghrebduringthe Middle Ages.

Keywords: Toponymy; names of cities and villages; extrapolation; identity; Difficulties; Middle Maghreb; language; linguistic borrowing; transliteration; Sources; investigation.

المقدمة: يشكّل البحث في أسماء المدن والقرى في المغرب الأوسط تحدّ حقيقيّ أمام الباحث في مجال الطوبونيميا والأسماء، نظرًا لأنّ هذا الموضوع مغلّفٌ بجملة من التّعقيدات التاريخية واللّغوية والمكانية، وهي أمورٌ تجعل من مسألة تفكيك معنى هذه الأسماء أمر في غاية الصعوبة، فالعمق التاريخي للمدن والمواقع في المغرب الأوسط الذي يرقى إلى أزمة قديمة مضافٌ إليها عددٌ كبير من أسماء المواقع الفينيقية والرومانية والبيزنطية والعربية ...

إلخ، تمّ تناقل أسماءها مشافهة أو عبر نصوص أجنبية، خضعت لأحكام اللّغات التي كتبت بها، ونتيجة للتّنوع اللّغوي والحضاري الذي عرفته المغرب الأوسط خلال تاريخها الطويل، فإنّ مسألة المراهنة للحصول على نتائج قطعيّة في تحديد معاني أسماء المدن والقرى قد لا يكون صحيحا في بعض الأحيان، قد يدفع بالباحث نحو تأويلات خاطئة وربما تعسّف في التفسير، فينتج عن ذلك نتائج قسريّة تكون غريبة عن ذاكرة المكان وهويّته.

تحاول هذه الورقة البحثية الوقوف على مجموعة الأدوات المنهجية اللازمة للانخراط في مثل هذه الأبحاث وتقدم نظرة عن مجموعة الصعوبات التي تعترض سبيل البحث في أسماء المواقع في المغرب الأوسط في العصر الوسيط، وهي الصعوبات التي إذا لم يمتلك الباحث المنطق الضروري الخاص بالتعامل مع الأسماء، والأدوات المنهجية اللازمة لذلك، فإنّ الحفر في معاني هذه الأسماء قد ينتج قراءات خاطئة قد تأثر على الاستنتاجات العامة الرامية إلى إعادة ترميم ذاكرة الشعوب وهوية المكان، فما هي أهم أدوات هذا العلم؟ وما هي مجموعة المعوقات التي يمكن أن تأثر على سير عملية البحث الطوبونيمي عموما وعلى البحث في أسماء قرى ومدن المغرب الأوسط على وجه الخصوص؟ وما هي أهم البنى المرجعية والدلالية لأسماء مدن وقرى المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة ؟

1- متطلبات البحث الطوبونيمي في أسماء مدن وقرى المغرب الأوسط وأدواته: يتطلب تفكيك اسم مكان ودراسته والوقوف على ما يحيل إليه من المعاني والدلالات تحكم الباحث الطوبونيمي في جملة من المعارف اللغوية والتاريخية والجغرافية، يتداخل فيها عدد متنوع من العلوم تشكل الأرضية لأي عملية بحث طوبونيمي، إذ لا تدرس الطوبونيميا إلاّ بحضور بعض العلوم التي تعتبر مكملة له كعلم التاريخ والجغرافيا واللسانيات وامتلاك الباحث لمثل هذه العلوم هو امتلاك للأدوات الحقيقية لإنجاز دراسة طوبونيمية وجملة هذه المعارف هو ما نحاول توضحيه في الآتي :

1-1 **امتلاك المعرفة اللغوية:** تشكل المعرفة اللغوية أحد الأساسات الثلاثة لأي بحث طوبونيمي جاد، ويصبح تحكّم الباحث في اللغات القديمة التي مرّت على ذاكرة المكان أمرٌ في غاية الأهمية حتى يسهل عليه تفكيك الأسماء ومعرفة مضامينها وما تحيل إليه من المعاني، وهي العملية التي تحتاج إلى الانفتاح على ما يتم تطويره في علوم الدراسات اللغوية واللسانية المهتمة بإعادة تأسيس القواميس اللغوية الطوبونيمية القديمة، تصبح هذه

المعرفة ضرورة أثناء البحث في أسماء المواقع في المغرب الأوسط، كون الكثير منها تشكلت عبر مراحل تاريخية مختلفة منذ الفترة القديمة مرورا بالفترة الوسيطة، ثم الحديثة والمعاصرة، شهدت خلالها تقلبات لغوية وحضارية، وفي هذه الحالة يصبح من الواجب على دارس الطوبونيميا تطوير معرفة عن هذه التحولات اللغوية، تُمكّن بعدها من القدرة على إرجاع أي مصطلح أو اسم مكان إلى لغته الأصلية التي صيغ بها ابتداءً، والنجاح في هذه الخطوة من شأنه تضييق إطار البحث عن المعنى داخل منظومة لغوية واحدة، وهو ما قد يدفع البحث ويعزِّز من فرص النجاح في تفكيك الاسم.

إنّ النّجاح في امتلاك معرفة مؤسسة عن التنوّع اللّغوي الحاصل في النطاق الجغرافي المراد البحث داخل منظومته الاسمية، هو أوّل الخطوات التي تؤسس لانطلاقة سليمة لعملية البحث الطوبونيمي، لكنها تبقى خطوة قاصرة إذا لم تتدعم بما من شأنه أن يساعد على امتلاك القدرة على تحديد أصول الكلمات، ووجه التفاعل بينها من حيث الاقتراض اللغوي، ومعرفة أوجه التغيرات النطقية والحرفية التي تطال الاسم إذا تم تداوله خارج منظومته اللغوية، وهذا أمر نلحظه جليا على أسماء المكان في المغرب الأوسط، فمدينة تاهرت مثلا كانت معروفة في الفترة الرومانية باسم (tingartia)[1] وفي الفترة الإسلامية وردت تحت صيغتين متقاربتين هما "تيهرت - تاهرت"، ثم أصبحت في الوقت الراهن تسمى "تيارت"، لقد كانت أسماء المواقع القديمة في رحلة انتقالها بين الألسن عرضة لمجموعة من التغيّرات، تضاف إليها حروف وتسقط منها حروف أخرى، وربما حدث تغيّر على مستواها النحوي كتغيير السواكن واستبدال الحروف ومخارج الأصوات، تنبّه ابن حزم إلى ذلك حين تحدّث عن التّغيير الهائل الذي مسّ اللّغة العربية بالأندلس في قوله " وإذا تعرّب البربري، فأراد أن يقول الشّجرة قال السجرة، وإذا تعرّب الجليقي أبدل من العين والحاء هاءًا، فيقول مهمّدًا إذا أراد أن يقول محمد، ومثل ذلك كثيرٌ"[2].

إنّ مثل هذه التّغيرات التي تصيب الألفاظ إذا تمّ نقلها إلى لسان مختلف محكومةٌ ببعض القواعد المنهجية الخاصّة بالاقتراض اللّغوي يمكن الوقوف عند بعضها، فقد أشار الجواليقي إلى إمكانية إثبات مصدر اللّفظة وطرق التحويرات التي تطالها عندما يتمّ اتباع قواعد منهجية سليمة في علم الأصوات، وضرب مثالا عن إمكانية إثبات بأنّ لفظة "ياقوت" مأخوذة من الكلمة اليونانية هياكنثيوس (hyakinthos)[3] بناءً على طرق واستدلالات علمية،

وهنا- في هذه الحالة- يصبح امتلاك الباحث للمعرفة الفيلولوجية[4] مهمّ جدا،كونها تعتبر إحدى الأدوات المساعدة على تتبع هذه التغيرات وضبط مصادر الكلمات وأصولها اللّغوية، كما يصبح من اللازم النجاح في معرفة الفروقات اللغوية بين كل هذه اللغات التي عرفها المجال، ومعرفة أوجه التغيير الذي يطال الاسم إذا نقل إلى خارج منظومته اللغوية، والنجاح في هذه العملية كفيل بالإجابة على كثير من أسماء المكان التي بقيّت عالقة .

2.1 **امتلاك رؤية تاريخية واعية بالمكان:** لا بدّ على الباحث المهتم بالطوبونيميا أن يمتلك رؤية تاريخية تفصيليّة عن المكان المراد البحث في اسمه، وهذا مردّه إلى أنّ بعضا من أسماء المكان قد تأخذ تسميّتها من إحدى الحوادث التي وقعت في هذا المكان أو قريبا منه، فقد ذكر الرقيق القيرواني أن أحد أنهار المغرب الأوسط يسمّى "نهر البلاء" وذكر بأنّ سبب تسميّة تعود إلى إحدى المعارك التي خاضها "حسان بن النعمان" ضد الكاهنة وجنودها قرب مدينة باغية، فعظم عليهم البلاء، وظنّ الناس أنّه الفناء، وقُتِلت العرب قتلا ذريعا، وأُسِر منهم ثمانين رجلاً، فسُميّ النهر بنهر البلاء[5]، وذكر الجغرافي ابن حوقل نهرا آخر يسمّى "وادي سهر"[6]، وأشار إلى أنّ النّهر أخذ اسمه في أحداث الفتح الأول، فقد نزل عقبة بن نافع بجيشه على هذا الوادي، وكره منازلة الرّوم وقتالهم في الليل، فتوافق القوم الليل كلّه، لا راحة، ولا فترة، ولا نوم، فسمّاه المسلمون "وادي سهر" لأنهم سهروا عليه[7]، وارتبطت طوبونيمات أخرى بأسماء أشخاص مثل: عيون أبي المهاجر قرب تلمسان نسبة إلى الفاتح أبو المهاجر دينار[8]، وتحوّل اسم قلعة مجانة إلى "قلعة بشر" بعد أن افتتحها "بشر بن أبي أرطأة" فأصبحت لا تعرف إلا به[9]، وسُميّت البئر التي قتلت عندها الكاهنة ببئر الكاهنة[10]، والأمثلة بهذا الخصوص كثيرة، ولهذا وجب على الباحث أن يكون على معرفة معمّقة بذاكرة المكان متحوِرةً حول كلّ ما يمكنه أن يكون حدثا مهمّا يمكن أن يكون مصدرا للاسم مثل معرفة المعارك والحروب التي وقعت في المكان أو قريبا منه، وكذا معرفة أسماء القبائل أو الجماعات البشرية التي استوطنت المكان، وتتسع هذه المعرفة لتشمل أسماء الشّخصيات الدّينية والسّياسية والعسكرية الفاعلة، وكذا أنماط التّفكير والتّنوع اللّغوي واللّساني الحاصل بين هذه الجماعات والتّعمق في البحث للإحاطة بمختلف الجوانب الميثولوجية والمعتقدات الدينية واللاهوتية التي تطورت مع هذه الانتقالات البشريّة عبر السنين .

إنّ تحصيل معرفة جيّدة عن التّحوّلات التّاريخية واللّغوية التي مرّت على المكان ومعرفة الخصوصيات اللّغوية لكل محطة زمنية من شأنه أن يقضي على كثير من تلك التفسيرات الواهية التي نتصادف معها أحيانا في المصادر وفي بعض الاجتهادات التي تفتقر إلى مثل هذا الناظم الزّمني، فنجد مثلا تفسير معنى كلمة الزّاب (الزيبان فيما بعد) وهو اسم مدينة رومانية قديمة كانت تسمى (مدينة zabi زابي جستنيانا البيزنطية) يبحث لها بعض المفسّرين على معنى في لغة العرب المتأخرة والطارئة على البلاد، فيجعلها بعضهم من زاب الشيء إذا جرى، وزاب يزوب إذا انسل هربا[11]، وهذا تفسير غير مقبول من الناحية المنهجيّة لا يُمكن القبول به أو أخذه بعين الاعتبار لأسبقيّة الاسم القديم على الصيغة الجديدة المعرّبة، وتتكرّر مثل هذه الأخطاء في تفسير معنى كلمة طبنة القديم (tobunas) بمعنى عربي حديث فيقال جمع "طبن" وهي لعبة عرفها الأعراب[12]، وعلى نفس المنوال فسر البعض اسم دلس الميناء الروماني القديم، من التدليس وهو كتمان عيب السعلة عن المشتري والمدالسة كالمخادعة[13]، فإذا لم يمتلك الباحث المعرفة الكافية فربما تورط في إسقاطات من هذا الشكل .

3.1 امتلاك معرفة جغرافية دقيقة حول المكان: تأخذ بعض المدن وبقية أسماء المعالم الجغرافية تسميّاتها من مظاهر السطح المختلفة مثل المرتفعات: كالجبال والتلال والهضاب أو من المنخفضات: كالسفوح الجبلية والسهول، وتأخذ بعض الأماكن أسماءها من بعض ميزاتها الطبيعة مثل: نهر إسلان"[14] قرب تاهرت الذي أخذ اسمه من الكلمة البربريّة الدّالة على معنى "الصّخور الصّلبة"[15] وربّما سُمّي المكان لشكله التضاريسي: كالمضيق والرأس والخليج...، أو من ألوان الطبيعة المختلفة مثل: اسم عيون أشقار التي تعني العيون السود[16]، وسُميّت إحدى المدن القريبة من مليانة بالمدينة الخضراء[17]،... أو نسبة لإحدى الجهات الجغرافية الأربعة: كالشرق والغرب والشمال والجنوب، وربّما سُمّي المكان نسبة إلى أحد المصادر المائية: كالأودية أو الأنهار أو الآبار والعيون المائية: مثل أسيف[18] التي تعني الوادي، وربما أخذ الموقع اسمه من إحدى الثروات الطبيعية المنتشرة في المكان كأسماء النبات المشهور في هذه المنطقة مثل: فج العرعار[19] وادي الزيتون[20]، أو ربما نسبة إلى أحد الحيوانات كناية عن شبه أو عن حضور حقيقي: مثل جبل البغل[21] أو جبل تاقربست[22] وهو جبل المعاضيد حاليا، أو من بعض الثروات الطبيعية الموجودة في المكان مثل: مرسى الخزر

ببونة[23]، ولهذا فإنّ الإلمام بمثل هذه التفاصيل الجغرافية تصبح ضرورة عند البحث في المعاني اللغوية للمكان، وتصبح المصادر الجغرافية الطبيعية والبشرية والخرائط التضاريسية مهمّة جدّا وتوفرها هو دعم إضافي للبحث الطوبونيمي.

إنّ توفّر مثل هذه المعطيات مهمّ جدّا، وتوفرها يمكن لها أن يقدم الإضافة إذا تمّ استغلالها وفق الأدوات المنهجيّة الضرورية، وفي حالة غياب مثل هذه المعطيات تبقى النتائج المحصل عليها عالقة منقوصة الوثوقية إلى حين تطور بقية العلوم المساعدة كأرضية ممهدة وداعمة، عبر البشير شنيتي عن عدم جدوى البحث في أسماء الأماكن بوضوح في حالة غياب المعطيات الكافية، فبعد أن قدم مقاربة الطبيب "جوداس" المهتم بالدراسات الفنيقية لاسم قالمة وتعرض إلى رد س.قزال (S.Gsell) الذي شككك بدوره في هذه المقاربة أغلق البحث بقوله: "لا جدوى من الإفراط في عرض الفرضيات والاحتمالات حوله في غياب الأدلة الموضوعية"[24].

1- إشكالات البحث في أسماء أماكن المغرب الأوسط في العصر الوسيط .

1-2 مشكلات لغوية: من بين الصعوبات التي يصطدم بها الباحث في دراسة طوبونيميا المغرب الأوسط هي مشكلة اللغة، فلا تزال هناك ضبابية كبيرة على مستوى اللغة ممثلة في محدودية الاهتمام باللغات القديمة التي عرفتها المجال، فالعمق التاريخي للجزائر يشهد بأنّ كثيرًا من نقاط التعمير قديمة، تشكل الكثير منها عبر مراحل زمنيّة مختلفة، فيها البربرية وفيها ما كان نتاجا لتواجد بعض الأجناس التي وصلت إلى المجال وأصبحت تنوّعًا مضافًا إلى الخريطة البشرية التعميرية للمغرب الأوسط .

لقد كان للانفتاح الجغرافي الذي عرفته بلاد البربر سببًا في تحوّل هذه المنطقة إلى أحد أكثر المناطق تنوعا من حيث المكون الاجتماعي، فالبربر تطعّموا منذ فجر التاريخ بعناصر وافدة في شكل هجرات شرقيّة، جنوبيّة، متوسّطية، فالفنيقيّون وجدوا طريقهم إلى هذه البلاد ثمّ الرّومان، ثمّ الوندال والبيزنطيّون، دون أن نَغفل عن الهجرات الكثيرة لأقوام من الشّرق ومن الجنوب .

يعتبر هذا التنوّع الاجتماعي مؤشرا عن حجم التنوع اللّغوي الحاصل في البلاد منذ أزمنة قديمة، فقد وصلت الفينيقية واللاتينية والعربية إلى المغرب، وتعايشت هذه اللغات في بعض المناطق في محيط ضيق، فقد عرفت مدينة مثل قسنطينة تعايشا لغويّا بين ثلاث

لغات وهي الليبية والبونيقية والإغريقية[25]، وهذا من شأنه أن يعقد أكثر من مسألة تفكيك الاسم، ويجعل ترجيح معناه الدلالي بناء على المعطى الزّمني يصبح في بعض الفترات من تاريخ المغرب عديم الجدوى، ولا يعتد به كمقاربة ضبط صحيحة.

يشير علماء اللّسانيات إلى إن اللّغات القديمة لا تنقرض بشكل نهائي حينما يتخلّى شعب ما عن لغة سابقة ويتبنّى لغةً جديدة، لأنها تبقى تؤثر في طريقة تقبّل هذا الشعب للغة الجديدة ووعيهم بها، كما يحدُث عادة نوعٌ من التّمازج بين المعطيات اللّغوية القديمة والحديثة على جميع المستويات المعجميّة والنحويّة، وحتّى في اللّكنة، وهو ما يؤدي في حالة انتشار لغة ما في مجالات جغرافيّة لِلُغاتٍ أخرى، إلى ظهور نسخ عديدة من تلك اللّغة حسب المناطق المختلفة واللّغات السابقة المختلفة أيضا[26]، فالتّفاعل اللّغوي ظاهرةٌ عامّة ومستمرّة، لا تنقطع في كل لغات العالم، واللّغة ليست جامدة، بل شأنها شأن مختلف الظواهر الاجتماعية الأخرى، تتعرّض لتغيير مُطرد، سواء خلال الزمان أو عبر المكان، وهذا التّطور اللّغوي، يخضع لقوانين منها انتشار اللغة بين غير أهلها، وهذا التّغيير يصيب اللّغة في مختلف عناصرها في أصواتها وبنيتها الصرفية ومفرداتها ودلالتها، إضافةً إلى ألوان شتى من التّغيير[27]، ولهذا تحدث البعض على أنّ أسماء الأماكن في المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة كانت قد عرفت أشكالها التحولية النّهائية الناتج عن اللّغات الليبيّة والبربريّة[28]، يشير إبراهيم عطوي إلى أنّ الكتابة اللاتينية لبعض الأسماء أعطت لنا تصوّرات خاطئة على أنها أسماء لاتينية، غير أنّها في الأصل أسماء ناتجة عن عمق لغوي ليبي- بربري[29]، كما أنّ هناك إجماع حاصل على أنّ الكثير من الأسماء الطوبونيمية في العصر الوسيط، هي نتاج أشكال وصيغ اسمية سابقة قديمة.

ظلّت الأسماء تدفع ضريبة التغيّرات الحضارية الحاصلة على مستوى نسقها الصّوتي والدّلالي، وهو تغيّر وصل أحيانا إلى درجات متقدّمة من التشويه، ليصبح مجرّد لفظة جوفاء تجاذبها التأويلات اللغوية المختلفة، وربما كانت تلك اللغات الغنية بالمفردات أكثر اللغات حظا في تقديم نفسها حلا لمثل هذه المشكلات وهذا نلحظه على اللغة العربية التي تتمتّع بمرونة تكييف المصطلحات الأجنبية إلى جذور عربية[30]، تحدّث الأستاذ هشام جعيط عن هذا التكييف عندما أشار إلى حالات تمّ فيها نقل تسميّة المواقع المشتقّة من العمق الليبي– الفينيقي إلى اللاتينية، ثمّ نقلت إلى البيزنطيّة، وصارت راهنا معربة، وضرب مثالا عن ذلك

التّحول الذي أصاب لفظة "باغاي" العتيقة المشتقة من نفس المصدر الذي اشتقت منه "فاقا VAGA" الرومانية المعربة بـ"باجا"[31]،يبدو أن الثّراء اللّغوي الذي تتميّز به اللغة العربية، أكسبها قدرة تكييف بعض الأسماء الغير عربية إلى مفردات عربية، ربّما حملت أحد المعاني ذات دلالة في اللغة العربية، من ذلك ما ورد في المصادر من تحول مصطلح "الاوكوتاموس" الروماني إلى كتامة[32]، وكذا (Tabinue) إلى لفظة عربية "طبنة" التي تعني "لعبة" عند الأعراب، وهي خطة يخطونها مستديرة وجمعها طبن[33] .

إنّ معرفة المعنى الحقيقي للاسم لا يتم إلا إذا امتلك الباحث معرفة بهذه اللّغات الوافدة، غير أنّه لحدّ الساعة لا تزال لم تكتمل الأعمال على إعادة تأسيس مثل هذه القواميس الاسمية، وإذا كانت اللغة العربية قد احتفظت لنفسها بحضور واضح وبقيت كثير من كلماتها واضحة مفهومة، واستطاعت الجهود العلمية المبذولة من إعادة تشكيل وملمة الكثير من قاموس اللغة اللاتينية، فإنّ هذا الأمر لم يتحقق بعد مع اللغة البربرية (الأمازيغية بتعبير حديث) وبقي الكثير من مفرداتها مبهما مجهول المعنى، وهو الغموض الذي نتج عن افتقار هذه اللغة لمنظومة كتابة خاصة تحفظ لها حضورها، ثمّ إنّ الوضع الحضاري المتراجع لهذه اللغة بتمثيلها دور اللسان المغلوب جعلها تفقد في أثناء احتكاكها مع بقية اللغات الأخرى جزءا من قاموسها اللغوي، ومع غياب عملية التدوين يصبح الكشف عن المعان المنقرضة لبعض مفردات هذه اللغة في غاية الصعوبة، وربما وصل إلى درجة الاستحالة، وتبقى الآمال معلّقة على ما نشهده من الاهتمام الذي توليه بعض الدراسات الحديثة لهذه اللغة[34] فربما ساعدت على تذليل بعض الصعاب المعرفية ودفعت بالبحث نحو آفاق جديدة.

إنّ المعرفة الغير معمقة باللغات التي مرّت على المكان وعدم امتلاك قواميس لغوية تنهي عند آخر عمل الفعل التسموي يزيد في بعض الأحيان من الخيبات وتبقي كثيرا من معاني الأسماء ضمن خانة مجهول المعنى.

قد يزيد في تعقيد المشكلة اللغوية أنّه لم تطور بعد معرفة فيلولوجية ولسانية من شأنها أن تدعم البحث الأونوماستيكي وتأخذ بعين الاعتبار وعلى وجه الخصوص دراسة التغيرات المورفولوجية والصوتية للكلمات عند تداولها في لغات أخرى مختلفة عنها في أنظمتها اللغوية النحوية والصرفية والصوتية وتهتم أكثر بالتحولات والتفاعلات اللغوية

الاقتراض الحاصل بين مجموعة اللغات التي سجلت حضورها في المشهد الأونوماستيكي للجزائر انطلاقا من الأمازيغية، مرورا ببقية اللغات الأخرى مضافا إليه تنوع اللهجات داخل مثل هذه اللغات.

2.2 نقل أسماء الأماكن عبر وسائط لغوية مختلفة عن لغتها: تطرح الأسماء الطوبونيمية مشكلةً حقيقيةً عند نقلها وتداولها في اللّسان العربي، فاختلاف مخارج الأصوات وعددُ الحروف، وأوزان الكلمات بين العربية والبربرية أدّى إلى سلسلة من التّغييرات والتّحويرات على مستوى بعض الأسماء، فتمّ تعريبها وإخراجها في أشكال أخرى، تغيّرت فيها معالم الكلمات بحيث أصبح من غير الممكن التّعرف على أصلها، فقد واجهت العربية هذا الإشكال خصوصًا بعد ما توسّع نطاق الفتوحات الإسلامية، وانفتح العرب على باقي الأجناس بما كانوا يتميّزون به من ألسنة مختلفة عن اللّسان العربي، وهو إشكالٌ نتج عن الاختلاف الحاصل في عدد الحروف والأصوات التي أنتجتها كلُّ أمّة، أشار ابن خلدون في كتابه العبر إلى هذه النقطة فقال: "وليست الأمم كلّها متساويّة في النطق بتلك الحروف، فقد يكون لأمّة من الحروف ما ليس لأمة أخرى، والحروف التي نطق بها العرب ثمانية وعشرون حرفا كما عرفت، ونجد للعبرانيين حروفا ليست في لغاتنا، وفي لغتنا أيضا حروف ليست في لغتهم، وكذلك الإفرنج والترك والبربر، وغير هؤلاء من العجم"[35]،"ومن الأمثلة على الحروف التي ليس لها مقابل بين لغة وأخرى، الحروف العربية : الحاء، الخاء، الظاء، الضاد، الطاء، العين...، في حين لا يوجد في العربية الحروف (G.V.P)(الجيم القاهرية أو الكاف الفارسية) "وتتحدّث المصادر أيضا عن بعض الحروف في اللّسان البربري التي لا يوجد لها مقابل في اللّسان العربي[36] مثل الزّاي المشمّمة والكاف البربريّة، لقد أشار إبراهيم الزّقوطي إلى تأثير كتابة الأسماء الأعجمية بالحروف العربية، ولاحظ أثر اختلاط البربرية بالعربية إلى تشكل بعض الكلمات التي تبدأ بحرف التاء مثل: تادمايت، بني تاجبيت، تيفلت، تاوريت...[37]،أو تزاد فيها الهاء في حالة الجمع للاسم غير العربي للدّلالة على أنّه أعجمي مثل: البرابرة، الطيالسة[38]، ويصل إلى نتيجة تتكلّم عن تغيير وتبديل طال الأشكال اللّغوية في البلاد التي فتحها العرب[39]، لقد عبّر الجواليقي عن التّغيير الذي يصيب اللفظة عندما تصل إلى اللسان العربي عندما قال: "اعلم أنّ العرب كثيرًا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجًا، وربّما أبدلوها إلى

ما بعد مخرجه، والإبدال لازم لئلا يُدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم"[40]، مثال ذلك اسم مدينة بسكرة الحالي الذي عرف في الفترة الرومانية باسم (Vescera) فحين تم تداول الاسم في اللغة العربية تمّ التخلص من تلك الحروف التي لا توجد في نظامها الصوتي مثل حرف (V)، وتم استبداله بأقرب الحروف مخرجًا منها في اللّسان العربي وهو حرف الباء (ب)، وهو الحرف نفسه الذي حلّ محلّ حرف (p) في كلمة (Hippo-reguis)، وتمّ تجنب السّواكن خاصّة في بداية الكلمات، ثمّ أُضيفت حرف التّاء السّاكنة أو الهاء في نهاية الكلمة لتتناسب مع قواعد التّعريب و"للدلالة على أنّه أعجمي"[41]، وهي الطريقة التي يسميها الأستاذ هشام جعيط "بالتّغليف العربي"[42] لأسماء الأماكن القديمة.

لقد تسبّب استفراد النّص العربي بالمعلومة في الفترة الوسيطة، ثمّ تأخّر تدوينها في كثير من الأخطاء والتشوّهات النطقيّة التي أصابت الأسماء وحرّفها عن معانيها ودلالاتها، وغيّرت من أشكالها اللّفظية، وهو ما أدّى في النهاية إلى استحالة العودة ببعض الأسماء إلى المعاني التي دلت عليها في لغتها التي صدرت عنها.

لقد كانت أسماء المدن والقرى والمواقع المغربية تُعاد صياغتها مع كل وافد جديد، وكما استهدف المحتل تكييف المجال لسيطرته فقد أخضع المفردات هي الأخرى إلى أنماط لغته ومنظومته الحرفية، وفي ظل غياب منظومة كتابة تحفظ للبربرية حضورها فقد أصبحت الوسائط اللغوية الأجنبية هي الحامل للمعلومة الاسمية، ومنه جاء الكثير من أسماء المكان محرفا مخضعا إلى قوانين لغات المحتل، وأصبحت الأسماء البربرية تصلنا عبر منظومات لغوية مختلفة كلية في أنظمتها الحرفية والصوتية، وربما أصبح يبدو لدارس هذه الأسماء أنها لاتينية، وأصبح جزء آخر من القاموس اللغوي البربري القديم مجرد كلمات لا تحيل إلى أي معنى، وهذا ما يجعل من مضاعفة جهود البحث للكشف عن مدلولاتها اللغوية يحتاج إلى جهد فريق علمي مكتمل الأركان.

3.2 **مشكلات مصدرية:**

1.3.2عدم ارتقاء التدوين إلى مستوى الحدث: إنّ معرفة التحوّلات التي تحدث على مستوى بنية الاسم وتحولاته، ومعرفة الأنماط التسموية ومصدرها، عمليّة تتطلب معرفة تفصيلية بالمكان، وقوّة وحضور في الفعل التاريخي، وتقييد الأخبار ومختلف الأحداث التي عرفها المكان، وهو الأمر الذي ليس متوفرا لدينا بتلك الكميات التي تجعلنا في أريحيّة حينما

نبحث في تاريخ المكان لمعرفة معاني الأسماء ومضامينها ودلالاتها وهو الأمر الذي نتج عن القصور الكبير في عملية التّدوين، أدّى إلى بقاء أخبار الكثير من المدن والقرى في طي المجهول، ولا تتعدى معرفتنا في بعض الأحيان وأحسنها اسم الموقع لا أكثر، وإذا كان بالإمكان إعادة بناء تصورات طبيعية على المكان فإنّ غياب المادة الخبرية التاريخية تفوّت علينا فرصة معرفة الأحداث التي قد تكون وراء مثل تلك الأسماء في احتمالية طرح فكرة اقتران اسم المكان بأحد الأحداث التاريخية السابقة.

2.3.2 ثغرات في التدوين ومشاهد تاريخية غير مكتملة: مع بداية الفترة الوسيطة ووصول حملات الفتح الإسلامي إلى بلاد المغرب، أخذ يحصل تغير في أداء المصادر من حيث نوعية الوثائق والأخبار، وهو تحوّل كان نتاج قرون سابقة من انحلال السلطة المركزية وانبعاث روح القبيلة، فقد كان هذا مؤشرا واضحا على تدهور عملية التدوين، وهذه حقيقة نلمسها عندما نصطدم بغياب واضح للمصادر الكتابية أو بقية الوثائق المصاحبة لعمليات الفتح الإسلامي، أو المرافقة لعمليات التوطين العربي، وحتى تلك الأنواع المنتشرة في فترة التاريخ القديم مثل الكتابة على الشواهد القبورية تراجعت هي الأخرى، وغابت معها بقية الوثائق المتعلّقة بالحالة المدنية كعقود الزواج والطلاق، أو ثبت الأملاك العقارية،يبدو أن جيوش تلك التوسعات لم تكن تعمل بتقليد كان يجري العمل به الإمبراطوريات السابقة- مثل الرومان- الذين كانوا يحرصون على تدوين أعمالهم الحربية يوما بيوم، وكان في عداد جيوشهم كتبة معتمدون للقيام بهذه المهمّة، يبدو أن قيادات جيوش التوسع الأموي لم تنتبه إلى هذه المسألة،لأنّها من أمّة لا تزال إلى ذلك الحين شفوية[43]، فنمط حياة القبيلة القائم على التمرد والاستقلالية، صرف اهتمامات أفرادها إلى البحث عن البطولات، كتعلم مبادئ الفروسية والقتال والإغارة والتوسع في الأملاك، أمّا القراءة والتعلم، وتقييد المعارف والأخبار وتدوينها فقد اعتبرت أفعال غريبة عن ثقافة القبيلة، وبقيت تقريبا على نفس درجة الغرابة عند المكونين العربي والبربري.

مع نقص المصادر، فإنّ العدد الذي نملكه منها، لا يغطّي إلاّ أجزاءً قليلةً من كل تاريخ المغرب الأوسط، واستفردت بالمادة المصدرية الإخبارية تلك المدن الكبيرة الواقعة على خطّ سير جيش الفتح، وبعض المناطق السهبية القريبة منها، وتلك المواقع التي شهدت بعض المعارك والأحداث الكبيرة مثل: طبنة، باغاية، تاهرت،... وبعض الشّخصيات التي كان لها

دور في الأحداث التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط مع بداية الفتح، في حين بقي جزءٌ كبيرٌ من الأحداث وأسماء الشخصيات والمواقع طيّ الكتمان، ولم تستطع الأطراف أن تصنع لها من الاهتمام التاريخي مثل ما توفر للمراكز، فقد كانت تُعتبر مجرد مجالات جانبية تابعة، ليس لها تأثير مباشر على الأحداث، ولا تغري أخبارها أقلام المؤرخين الذي كانوا يبحثون أساسا في التّحولات السياسية، ولا أولئك الذين كانوا مهتمين بالمناقب والتراجم الفقهية[44] يزداد الأمر تعتيما عندما لم ترتبط مثل هذه المواقع بالأحداث السياسية أو العسكرية التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط، وربما لم تمتلك هذه المناطق مؤهلات اقتصادية أو تجارية، وربما غابت عنها الشخصيات العلمية أو الدينية التي كان من الممكن أن تجعلها محل اهتمام كتب الجغرافيا والرحلة أو كتب المناقب والطبقات، وهو ما أدى إلى بقائها بعيدة عن أنوار الكتابات التاريخية.

3.3.2 التحقيقات المصدرية والقضاء على دلائل متبقية: لم تصلنا كل المصادر التي كتبت في تاريخ المغرب في الفترة الوسيطة، نعثر في صفحات المصادر على عناوين كثيرة لمؤلفات ضائعة[45]، يبدو من عناوينها أنّ حضورها كان سيقدم جرعة مضاعفة لحقل الدراسات التاريخية والاسمية، من المؤسف أن لا تكشف جهود البحث والتّحقيق على مثل هذه الكنوز المعرفية، بعض هذه الجهود أثمرت عن سلسلة من الاكتشافات الثّمينة لمصادر مهّمة في تاريخ المغرب، ولكنها على أهميتها، فإنّها تحمل بعض الفخاخ المعرفيّة التي من شأنها أن تقلب النتائج، وتحوّل مسارات البحث عندما لا تكتمل أدوات التّحقيق المطبّقة عليها، نشير إلى خطورة هذه النقطة التي لاحظتها خلال تتبّعي للأسماء في المصادر أنّ بعض محققي هذه الكتب -على صدق نية منهم – ساهموا في تكريس حالة الضبابيّة التي طالت الأسماء في المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة فحرّفوا كثيرا منها، دون أن ينتبهوا إلى أهمية تلك الصيغ والأشكال الاسمية كما وردت في المخطوطات ابتداءً، وهذا أدى إلى طمس معلومات اسمية بطريقة غير مقصودة.

قد تتحوّل سوء قراءة المخطوطات المعتمدة في تحقيق المصادر التاريخية إلى مشكلة حقيقيّة أمام البحث الطوبونيمي، ينتج عنها إهمال بعض الصيغ اللّفظية والأشكال الكتابية لأسماء بعض المدن والمواقع، فلا تحصل على الاهتمام الكافي في التحقيق، فكثيرا ما تمّ تجاوزها إلى صيغ اسمية أخرى قد لا تعكس حقيقة المنطوق، وإنما هي أسماء تشكّلت في

فترات تاريخية أخرى، تمّ استعارتها من مصادر قريبة من زمن تأليف هذا المخطوط، فيعاد ضبط هذه الأسماء لا على أساس ما هو حاضر داخل المخطوط، إنما بناء على ما هو معروفٌ ومتداولٌ في بقيّة المصادر الأخرى، فيجعل منها تكرارًا لما ورد في مخطوطات أخرى معتقدًا أنّها مجرّد أخطاء نسخية تحتاج إلى تصويب، وهذا من شأنه أن يَقبَر تلك التّحويرات الحرفيّة والاقتراضات اللّغوية الحاصلة على مستوى اللفظة، يمكن أن تحمل إشارات دالة على تغيّرات ثقافيّة وتحوّلات لسانية واجتماعيّة مهمّة حدثت على مستوى الجغرافيا والمكان، ومن أمثلة هذا، ما نجده من إشارة إلى مدينة تلمسان المعرّبة عن الكلمة البربرية "تلمسين"، إذ لا يمكن بحال من الأحوال تجاوز هذه اللّفظة واعتبارها مجرّد خطأ نسخي، وهو ما يمكن أن يوصل إلى نتائج مغلوطة إذا لم تعط لمثل هذه الأشكال اللفظية الاهتمام والعناية الكافية لدى محققي مثل هذه المصادر.

إنّ تسرّب مثل هذه الفكرة الخاطئة إلى المحقّق، تجعل من مسألة معرفة تداولية اسم العلم أو المكان أو محفوظيته أو دراسة تغيرّه، مسألةٌ متعذّرة وهو من شأنه أن يغيب أحداثا تاريخية مهمة مرتبطة بالحراك القبلي أو مسألة التّعريب في بلاد المغرب كأنموذج، وهي دعوة للمحقّقين إلى إعادة النظر في أدوات التحقيق خاصة ما تعلّق منها برسم الأسماء على اختلاف أنواعها، كونها آلية أخرى للبحث، وقضيّة محوريّة في الدراسات الأونوماستيكية.

إننّا نطرح هذه النقطة مع أسف كبير ونحن نقرأ مقدّمة ابن خلدون، يتحدّث فيها عن خطّةٍ شاملةٍ ابتكرها من أجل أن يوقّف القارئ على الاختلافات الحاصلة بين الأسماء المصاغة بلغات مختلف الشعوب والألسن، ويصل بالألفاظ الاسمية إلى أشكالها الابتدائية كما نُطق بها في لغاتها، وأضع بين يدي القارئ هذا النص الطويل لابن خلدون على سبيل مشاركة الفكرة، وتوضيح إحدى النقاط المغيبة في تحقيق النصوص التّاريخية، يقول ابن خلدون :"... ولمّا كان كتابنا مشتملاً على أخبار البربر وبعض العجم، وكانت تعرض لنا في أسمائهم أو بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابنا ولا اصطلاح أوضاعناً، اضطررنا إلى بيانه، ولم نكتف برسم الحرف الذي يليه كما قلناه لأنه عندنا غير واف بالدلالة عليه، فاصطلحت في كتابي هذا على أن أضع ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ليتوسط القارىء بالنطق به بين مخرجي ذينك الحرفين، فتحصل تأديته، وإنما

اقتبست ذلك من رسم أهل المصحف، حروف الإشمام كالصراط في قراءة خلف، فإنّ النطق بصاده فيها معجم متوسط بين الصاد و الزاي، فوضعوا الصاد و رسموا في داخلها شكل الزاي، و دلّ ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين، فكذلك رسمت أنا الكاف حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا، كالكاف المتوسطة عند البربر بين لكاف الصريحة عندنا والجيم، أو القاف مثل اسم بلكين فأضعها كافاً و أنقطها بنقطة الجيم واحدة من أسفل، أو بنقطة القاف واحدة من فوق، أو اثنتين، فيدل ذلك على أنه متوسط بين الكاف و الجيم أو القاف، وهذا الحرف أكثر ما يجيء في لغة البربر وما جاء من غيره فعلى هذا القياس، أضع الحرف المتوسط بين حرفين من لغتنا بالحرفين معاً ليعلم القارىء أنه متوسط فينطق به كذلك، فنكون قد دلّلنا عليه، ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبه، لكنا قد صرفناه من مخرجه إلى مخرج الحرف الذي من لغتنا وغيرنا لغة القوم[46].

قدّم ابن خلدون في كتابه المقدمة طريقة اجتهادية من أجل محاكاة الأشكال النطقية واللّغوية للبربر، خاصة تلك الأسماء الدّالة على القبائل والأماكن والأشخاص الواردة بلغة البربر، نظرا للاختلاف الحاصل في النظام الصوتي لحروف اللغتين، ومن أجل محاكاة بقيّة الحروف البربرية والحفاظ على منطوق الأسماء البربرية والأعجميّة، فقد قام ابن خلدون باستحداث زوائد حرفيّة، ونقاط مُضافة إلى بعض الحروف العربيّة من أجل أن يحصل تأدية اللّفظة سليمة كما نُطِق بها في لغتها، ولم تهتم كل التّحقيقات المُخرجة لكتاب تاريخ ابن خلدون بهذه الإضافات، وتمّ التّعامل معها بنوع من التّجاهل واللامبالاة، كأنها مجرّد إضافات لا يستحق كل ذلك الاهتمام، فقد اعتنى محقّقوا المصادر أكثر بالأخبار الواردة دون أن يهتموا كثيرا بالأسماء، وهذا من شأنه تعطيل عمليّة البحث الأونوماستيكي، وتفويت مادّة اسميّة ثريّة عن أصول لغات أسماء الأماكن في المغرب، والنّتيجة هي أسماء أماكن محرّفة ومشوّهة، بعضها بعيدٌ عن معانيها ودلالاتها، وهذا ما يتطلّب من الباحث تجاوز النّص المحقّق إلى النّص المخطوط لكتاب تاريخ ابن خلدون.

لا يبدو في المصادر أنّ أسماء الأماكن والأشخاص شكّلت قضية اهتمام، ومع إقرارنا بأنّ الأسماء العربيّة التي دلّت على أعلام أو على أسماء أماكن لم تشكل حرجا في تدوينها ونقلها إلى المصنفات، وهو أمر راجعٌ إلى وحدة الأصول اللغوية، إذ لا تطرح كتابة الأسماء العربية مشكلة داخل لغتها، غير أنّ الإشكال الحقيقي كان يختفي وراء تلك الأسماء البربرية

المختلفة التي كان يرى فيها المدون العربي مجرّد كتل صوتية ونغمات لم يهتم كثيرا لأشكالها كونها لا تؤدي أيَّ معنًى مشكّل في ذهنيتّه، وبالتالي لا يضرّ كثيرا تحويرها وتعديلها، يفهم من هذا أنّ المصادر المشرقية عدّلت في الكثير من الصيغ الاسمية البربرية عندما لجأت إلى تعريب المصطلحات والألفاظ الخاصة بالأعلام والأماكن، وهي العملية التي أوصلت إلى تحريفات طالت الصيغ اللّفظية للأسماء، وذهبت بها بعيدا عن معناها، وخلقت في أحيان أخرى تعددّا في الصيغ لاسم المكان الواحد، ثمّ حدثت عملية تداوليّة هذه الأسماء بين المصادر، فتم ترسيمها كأسماء عوّضت الألفاظ القديمة، حدث هذا بسبب عدم امتلاك اللّسان البربري لكتابة خاصة به، ما أعطى أريحية للنّص العربي في أخذ زمام المبادرة والهيمنة أكثر.

تتكرّر هذه الأخطاء النّسخية كثيرا في أسماء الأماكن، وربما اضطربت في كتابتها المصادر اضطرابا كبيرا، يُشير محقّق كتاب رياض النفوس للمالكي إلى أنّ المصادر التاريخية اضطربت في كتابة اسم مدينة "لميس" اضطرابا كبيرا "ففي كتاب تاريخ إفريقية والمغرب وردت الكلمة مأروضة فقرأها المحقق "المسن"، وفي البيان المغرب"المنستير" وجاء الاسم في نهاية الأرب "بليش" أو "مليش" ...، ويقول ابن الشباط في صلة السمط ..إنّ هذا الاسم ورد في بعض النسخ باللام والميم والياء، ويقع في بعض النسخ مصحّحا من الأول بميمين...، وأوردها ابن خلدون "لميس"، وكذا عند ابن أبي دينار، ولكن النويري ...يذكرها " لميش"، ويقول أنّها في إحدى النسخ "بليش"[47]، وكذا وردت تسميّات مختلفةٌ لأحد الأنهار التي عسكر عليها جيش الفتح الإسلامي تحت ثلاث تسميّات مختلفة، فقد ورد عند الرقيق باسم نهر "بلى"، وعند ابن الأثير و النويري "نهر نيني"، وعند ابن عبد الحكم "وادي ترضى"[48]، ومرسى أرشقول اختلفت في تسميته المصادر الجغرافية،يسمّيه ابن حوقل أرجكوك، ويوردها البكري والحميري باسم أرشقول، أما الإدريسي فيذكرها باسم جزيرة أرشقول وأرجكون، ويذكرها صاحب كتاب الاستبصار أرجول، أما ابن سعيد المغربي فيسمّيها أرشغون[49]،تنسب بعض هذه الأخطاء للنسّاخ الذين لم يولوا العناية الكافية للاسم، فخرج الاسم عند مؤلف واحد يحمل اختلافا بين نسخة وأخرى.

أثّر هذا التّنوع والتراكم الحضاري الذي صاحبه تعدّد لغوي بشكل واضحٌ على القاموس اللغوي الاسمي الطوبونيمي خاصة، وأصبح كثيرٌ من أسماء الأماكن القديمة

"مجهولة الدّلالة، يأتي تأويلها متعسَّفا في كثير من الأحيان[50]، وعند غياب التحقيق العلمي الدقيق، تبقى النتائج فاقدة للكثير من الوثوقية إلا فيما بقي من هوامش من الصّحة، تُدرك بالتّحري والمناورة والبحث، مع بقاء احتمال الوقوع في الخطأ واردة، وهذا ما يجعل من مسألة التعامل مع الأسماء تحمل الكثير من المجازفة، وتتطلب وعيا أكثر، وحسّا نقديّا علميّا وتاريخيّا.

3- أسماء المدن والقرى بالمغرب الأوسط: كثيرا ما مثّلت التسمية إشكالا عويصا بالنسبة للمدن المغربية مثل: فاس ومراكش وتلمسان وتونس وغيرها، ولذا فإن البحث في هذه النقطة يعتبر مغامرة لا مفرّ منها خاصة بالنسبة للقرى والمواقع التي لا تذكرها المصادر إلا عرضا[51]، وذلك للخصوصية الحضارية واللّغوية التي شهدتها منطقة المغرب الأوسط نحاول ضبط بعض المرجعيات الاسمية العامة للمدن والقرى في المغرب الأوسط :

1.3 مدن تحمل تذكارًا لأسماء أشخاص: أخذت بعض المدن في المغرب الأوسط أسماءها من أسماء شخصيّات تاريخيّة كان لها حضورٌ في الذاكرة الجماعية لدى بعض الطوائف أو المجتمعات في المغرب الأوسط خلال فترة من فترات تاريخه الطويل، ونسجل حضور مثل هذا النوع من الطوبونيمات التّذكاريّة منذ الفترة القديمة عندما أشارت المصادر إلى مدينة قسنطينة، وهي المدينة التي يُذكِّر اسمها بالإمبراطور الروماني قسطنطين، قديمة ترجع تأسيسها إلى سنة 1450ق.م[52]، عرفت مجموعة من التّسميات مثل سيرتا- قسطنطينة- قسنطينة الهواء، وارتبط اسم مدينة بونة بذكرى القديس "اغشتين" العالم بدين النّصرانية وأصبحت تسمّى فيما بعد مدينة قبل زاوي، قبل أن تتحّول إلى مرسى العناب[53]، وسميت مدينة زاوي نسبة إلى القائد الزيري "زاوي بن زيري بن مناد" الذي نزل بها، ويستفاد من رواية البكري الذي انفرد بالإشارة إليها، على أن هذه التسمية أطلقت على مدينة بونة القديمة التي بناها الرومان، وتوجد بها أسقفية القديس أوغسطين[54]، ارتفع عدد أسماء المدن المرتبط بذكرى أشخاص في الفترة الوسيطة، فمدينة تاهرت كما ذكرها البلاذري كانت في الأصل مدينتان إحداهما، قديمةٌ والأخرى محدثةٌ، وعرفت القديمة باسم "تاهرت عبد الخالق"[55]، ولا تتوفر لدينا الإشارات الكافية لمعرفة من يكون هذا الشخص، ووجه العلاقة التي ربطته بتاهرت القديمة، يبدوا واضحا أنها مدينةٌ كانت قائمةً قبل أن يشيِّد الرستميون عاصمتهم، وإذا كانت تاهرت المحدثة قد تأسّست نحو (160هـ)، فإنّ تاهرت القديمة كانت

أسبق من ذلك، مع ملاحظة نسجلها على الأنثروبونيم العربي"عبد الخالق" قد يكون هذا الطوبونيم لا يختلف عن بعض طوبونيمات مرحلة الفتح مثل عيون أبي المهاجر في تلمسان[56]، أو قلعة بشر قرب مجّانة، وربما أحال إلى شخصية عربية من زمن الفتح الأول، أو على الأقل شخصيّةٌ من فترة حكم الولاة في بلاد المغرب، ويقرب من تاهرت مدينة تسمى بـ"العباسية"، وهي مدينة بناها محمد بن الأغلب بن إبراهيم سنة 239هـ بقرب تاهرت، أخذت اسمها من اسم الخليفة العباسي، وقد تمّ تخريبها فيما بعد على يد أفلح بن عبد الوهاب الإباضي[57]، ونسجّل في القرن الرابع الهجري بناء مدينة المحمدية (315هـ) التي عرفت لاحقا بالمسيلة، أخذت اسمها من علي بن حمدون الأندلسي[58]،صاحب الخليفة الفاطمي أبو القاسم المهدي، ثم مدينة "حائط/سوق حمزة" أخذت اسمها هي الأخرى من اسم أحد أفراد أسرة العلويين الذين فرّوا إلى المغرب الأوسط، نزلها وبناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب[59] وتغلّب العبيديّون على هذه الإمارة فيما بعد[60]، وكذا جاء اسم مدينة "أشير زيري" نسبة إلى زيري بن مناد في جبال التيطري قرب المدية[61]، وتحدّثت المصادر في القرن السادس الهجري (06هـ/12م) عن مدينة المنصورية و"الناصرية"[62] نسبة إلى "الناصر بن علناس"، قبل أن يختفي اسمها لصالح اسم جديد هو "بجاية" المعرب عن الكلمة البربرية "بقايث Bguayet "، ونسجّل في القرن نفسه اسم قرية "ابن جبير" عند الإدريسي[63] ولا ندري من يكون هذا الشخص، ولا أشارت إليه مصادر أخرى، غير مقاربة محمد حسن لمثل هذا النوع من الأسماء تصل إلى نتائج تجعل منها زوايا ريفية في الأصل حملت أسماء أولياء[64]، تحوّلت مع الوقت إلى قرى ومدن كبيرة، وهذا ما قد يرجّح اعتبار هذا الشخص أحد الأولياء أو المتصوّفة الذين استوطنوا المكان وارتبطت ذكراهم به.

2.3 مدن حملت أسماء قبائل أو أسماء بطون وجماعات: تحدثت المصادر عن مدن أخذت أسماء قبليّة، نُسب بعضها إلى بطون قبائل أو جماعات بشرية، وهي الأسماء التي تنطلق من ملكية القبيلة أو أحد فروعها للمدينة، بحكم تأسيسها أو تجديد بناءها، أو امتلاك سلطة القرار فيها بفعل السيطرة والغلبة على بقية العصبيّات الأخرى داخلها، وهي الفكرة التي تعطي إشارة عن تحوّلات مسّت بنية القبيلة عندما تخلّت عن أشكال البداوة، وأخذت تتّجه أكثر فأكثر إلى حياة المدينة والاستقرار.

لا نملك هذا النوع من الأسماء في القرون الأولى بعد الفتح الإسلامي، ولا نسجّل إلا بعض الإشارات التي يمكن البحث داخلها على أنها أسماء قبائل، نعثر عليها عندما تتحدّث مصادر القرن الثالث الهجري (03هـ/09م) عن مدن مجّانة، دنهاجة، مدكرة...، وتحدّثت مصادر القرن الرابع الهجري (04هـ/10م) عن مدينة قالمة، وهي المدينة القديمة التي تعود إلى الفترة الرومانية، وبعد القرن الرابع الهجري شهدت مثل هذه الأسماء انتعاشًا، وأخذت الحصيلة في الارتفاع، فنجد مدناً وقرىً تحمل أسماء واضحة على أنها أسماء قبائل أو بطون قبائل، تكون أحيانا أكثر وضوحا عندما ترتبط ببادئة " بنو" الدّالة على أحد فروع القبيلة، نسجل أسماء مثل: قرية مهرين[65]، واسم جزائر بني مزغنة في مصادر القرن الخامس (05هـ/11م)، وسميّت بذلك نسبة إلى قبيلة إفريقية تدعى مزغنة، فأطلق عليها القدماء هذا الاسم[66]، نشير كذلك إلى أسماء مدن أخرى في هذا النوع من الأسماء مثل: بني وارفين، بني جناد، بني جليداسن[67]، ونسجل في القرن السادس الهجري (06هـ/12م) أسماء مثل: زواوة، ملالة،قرية العلويين، قرية ريغة، قرية ماورغة، بني وازلفن، قرية متوسة.

3.3 مدن حملت اسم حيوان أو ما دلّ عليه: ارتبطت أسماء بعض المدن في المغرب الأوسط بأسماء حيوانات عاشت في المكان أو كناية عن شبه بها، ولا يمكن حصر كل هذه الأسماء نظرا للغموض الشديد الذي يكتنف دلالاتها في لغاتها التي صيغت بها، كوننا نفتقر إلى قاموسي اسمي للحيوانات باللّغات التي شهدت حضورا في المجال، فمن هذه الأسماء ما نشأ في أزمنة سابقة على الفتح الإسلامي وبلغات أخرى مختلفة، ومن بين ما بقي منها يحيل إلى أحد المعاني المتعلّقة بالحيوانات، نذكر مدينة تاهرت المشهورة، وهذه اللّفظة أي تاهرت أو تيهرت بربرية زناتية، وبعبارة أصح، هي اللهجة التي كانت مستعملة عند الإباضيين بتاهرت، ومعناها باللغة العربية اللبؤة، وسمّيت المدينة بهذا الاسم لأن المكان الذي أُسّست به كان عرينا للأسود[68]، فقد ذكر البكري أنّ الإباضية مع عبد الرحمن بن رستم كانت قد أدركتهم صلاة الجمعة في الموضع الذي بنيت فيه تاهرت، فصلى بهم هناك، فلما انقضت الصلاة، ثارت صيحة عظيمة على أسد ظهر في الشعراء، فأُخذ حيّا وأُتي به إلى الموضع الذي صلّوا فيه وقُتل هناك[69]، ويرتبط اسم المدينة مع أسطورة تتحدّث عن أنّ المكان الذي بُنيت فيه تاهرت كان غياضا عامرةً بالوحوش والسّباع والهوام، فلّما اتّفقوا على عمارتها، أمروا مناديّا ينادي إلى من بها من الوحوش والسّباع أن اخُرجوا فإنّا أردنا عمارة هذه الأرض[70]،فرئيت

الوحوش تحمل صغارها، وتغادر المكان، ربما تكون سبب تسميّة المدينة بهذا الاسم لها وجه علاقة بهذه القصة، وذكرت المصادر مدينة "تبسة" القديمة، وكانت في الفترة الرومانية تعرف بتافاست (Theveste) المأخوذ من اللسان البربري "افيست" الدّال على أنثى الذئب[71]، وأرجَع غوتييه كلمة إيكجان إلى أصلها البربري "إيقجان" وتعني "الكلاب" ساعده على هذا الاستنتاج اسم طوبونيم قريب من الموقع يسمّى "خربة الكلاب"[72]، وفي القرن الرابع الهجري (10م) أسّس زيري ابن مناد في منطقة التيطري في قمّة جبل ضخم مدينة سمّاها "أشير" وهي في الأصل "ياشير"، تُقاربها بعض الدّراسات أنها تعني "المخالب" كناية عن انقضاضها على كل من تسوّل له نفسه المساس بأمنها "[73].

4.3 مدن حملت أسماء ألوان : أخذت مدنٌ أخرى في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط أسماءها من الألوان المشهورة في الطبيعة، فنجد مدينة سطيف القديمة من العصر الروماني تأخذ اسمها من لون تربتها السّوداء، وذكر البكري "مدينة الخضراء" قرب مدينة مليانة[74]، ثم مدينة "تاورست" تحمل تسميّة بربرية، وتعني إذا تُرجمت إلى اللّسان العربي "الحمراء"[75]، ونعثر كذلك على مجموعة أخرى من المدن تحمل معنى اللون الأبيض الذي يقابله في لغة البربر "أملال"[76]، تحت صيغ مختلفة مثل: مدينة مليلة، مليلى، تينملل، ملالة، دار ملول.

5.3 مدن حملت اسم مظهر تضاريسي: استمدّت مدنٌ أخرى في المغرب الأوسط أسماءها من المظاهر التّضاريسيّة المحيطة بموقعها كالارتفاع والانخفاض، ومظاهر السطح مثل "مدينة تلمسين" التي تحوّلت لفظتها بعد تعريبها إلى "تلمسان"، يُشير يحي ابن خلدون إلى أنّها اسم مركّب من كلمتين "تلم"و "سين"، ومعناهما "تجمع من اثنين"، يعنون إلى البّر والبحر[77]، وذكرت المصادر في القرن الثالث هجري (3هـ/9م) "مدينة الزاب"، والزاب لفظة عربيّة تعني الشيئ إذا جرى[78]، وقد أخذت التّسمية من موقع المدينة الذي تقع جنوب الكتلة الأوراسية، فهذه التسمية الأخيرة ذات الجذور البابلية أو الفارسية المعرّبة، استخدمت لتعني نهر الزاب في وادي الرافدين، ثمّ استعملت في أرض المغرب لتدلّ على وادي الأوراس الأعلى وما جاوره[79]، وفي القرن الرابع هجري (10م) تأسّست مدينة جديدة قرب الزاب سُمّيت في البداية المحمدية نسبة إلى علي ابن حمدون، لكن المدينة تغيّر اسمها فغلبت العزوة إلى الموقع التضاريسي أكثر، فالمسيلة من المسيل، وهو الموضع الذى يجتمع

فيه ماء المطر[80]، وهذا ما يتوافق تماما مع طبيعة الموقع الطوبوغرافي للمدينة، وذكر البكري في القرن الخامس الهجري (05هـ/11م) "مدينة إغزر"، ومعناها الوادي بالبربرية[81]، ومدينة جزائر بني مزغنة المبنية على موقع تضاريس جزري، وذكرت مدينة "أرزاو"، وهي المدينة التي تحمل معنىً دال على الحجارة والصخور الصّلبة، ثم مدينة "تيفاش" المأخوذة من "الكلمة البربرية "تافزة" التي تعني الحجر الجيري"[82].

6.3 نسبة إلى نبات: أخذت بعض المدن في المغرب الأوسط أسماءها من نباتات مشهورة نسجّل منها ما ذكره البكري مثل "مدينة جوزة" قرب المسيلة[83]، وإليها نُسب النهر المذكور سابقا، و"مدينة اللّوز" شرق نقاوس[84]، و"الرّمانة" قرب المسيلة[85]، وذكر الإدريسي جزائر التمر، سُمّيت بذلك لأن بها نخلاً كثيرًا وتمرًا غزيرًا[86]، وقرية عين الصفصاف على طريق تلمسان- تنس[87]، ويعني اسم مدينة "آسلن" بالبربرية "شجر الدردار" تقع على ثمانية أميال شرق مصب تافنا[88].

7.3 ارتباطات بمعانٍ أخرى: حملت مدنٌ أخرى في المغرب الأوسط معاني أخرى منها ما دلّ على إحدى صفات المدينة أو أحد مميّزاتها مثل مدينة "تاقدمت" القريبة من تاهرت، وتعني المدينة القديمة[89]، وتعكسها في المعنى مدينة إباضية قرب ورجلان تسمّى "تيجديت" التي تعنى الجديدة، وكانت مركزا مهمّا للإباضية ولنشاطهم الفكري والدعوي[90]، أما مدينة العامرة[91] فسُمّيت كذلك لعماراتها وتوسع دروبها وسكانها، ومدينة "مقرة" من المقرّ وهو الموضع الذي يُستقرّ فيه[92]، وأخذت مدنٌ أخرى أسماءها تذكاراً على أصلها الأول التي ارتفعت منه أساساتها مثل: مدينة المعسكر، القلعة، البرج، وبقيت أعدادٌ ضخمةٌ أخرى من المدن في المغرب الأوسط لا نعثر لها على مدلول أو معنىً للاسم، وهذا لسبب أنّها أسماء غير عربية منها ما وصلنا من مراحل تاريخية قديمة تعود إلى فترة التواجد الفينيقي مثل: تنس وسكيكدة وجيجل، ومنها ما يعود إلى الفترة الرّومانية مثل: مدينة مليانة، ذكر البكري أنها مدينة رومية فيها آثار وهي ذات أشجار وأنهار، تطحن عليها الأرحاء، جدّدها زيري بن مناد،وأسكنها ابنه بلكين[93]، ومنها ما هو نتاج توطين القبائل البربريّة، وهو ما جعل أسماء المدن في المغرب الأوسط من بين أكثر الأسماء غموضًا وتنوّعا من حيث المعنى والدّلالة، وهذا يكشف بطريقة ما أنّ المدنية والعمران ظاهرة قديمة في بلاد المغرب، شهدت استمرارية خلال الفترة الوسيطة، لم تتغير أسماؤها أو تتخلّى عنها القبائل البربرية نظرا

لتجذّرها في الذاكرة الجماعية، على الرغم من التّعريب الذي طال بعض أجزاء المدينة، مثل ما نسجله على الطوبونيميا الحضرية، فإنّ أسماء المدن لم تتغيّر، وكل الذي حدث يشير إلى أنّ العرب امتلكوا المجال وسيطروا عليه، وأعادوا صياغة أسمائه وفق أنظمتهم الاسمية واللّغوية.

الخاتمة : تحمل أسماء المدن والقرى في المغرب الأوسط تراثا لغويّا متنوّعًا، ولا توجد معالم طوبونيمية أخرى تشهد تنوّعا لغويا بحجم التّنوع الحاصل على مستوى أسماء المدن في المغرب الأوسط كونها شهدت تعميرا بشريّا منذ أزمان بعيدة، وتضمنت اللّغات اليونانية والفينيقية واللاتينية والعربية البربرية مع اختلاف واضح في نسب حضورها، يغلب اللّسان البربري على أسماء المدن ثم يليه اللّسان العربي، وتشترك باقي اللّغات في باقي النسبة كما يوجد اختلاف بين مدن الشمال الساحلية التي تداخلت في أسماءها لغات المتوسط مقارنة مع تلك المدن الداخلية التي غلب عليها اللسانان البربري أو العربي.

إنّ ضبط معاني أسماء مدن المغرب الأوسط يحتاج إلى مجهودٍ علمي ضخم، تتشارك فيه نتائج العلوم اللّغوية والتاريخية، والجغرافية بشكل أساسي كما تنفتح بدورها على علوم أخرى كثيرة كالفيلولوجيا والأنثروبولوجيا...، ومع كل هذا الجهود تبقى احتمالية الخطأ واردةً، لكن إذا تضافرت هذه الجهود وتم تتبع مناهج وطرق بحث صحيحة فمن المؤكد أنها ستقدم تفسيرات قريبة جدّا من المعنى وتحقق نتائج جيّدة .

الهوامش:

1 -Mohand –Akli Haddadou- Dictionnaire toponymique et historique de l'Algérie-Tizi – Ouzou – Algérie- Achab-2012 -p-520.

2- ابن حزم الأندلسي -الإحكام في أصول الأحكام -تح، أحمد محمد شاكر - بيروت -لبنان - دار الآفاق الجديدة-ج1- ص 32.

3- منصور الجواليقي - المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم -تح - أحمد شاكر -ط2 -دار الكتب -1969 -ص 404 .

4 - علم الفيلولوجيا (philology) هو دراسة اللغة عبر الوثائق المكتوبة - ويدخل في نطاقه أيضا دراسة النصوص وانتقالها - فمثلما يدرس علم الآثار المخلفات المادية للماضي- فإن علم الفيلولوجيا التاريخية يهتم بدراسة الكلمات وتاريخها وتطورها، وتطور مضمونه- واستخلاص المعلومات التي تختزنها -ينظر: كريم ولد النية « -دراسة فيلولوجية تاريخية لاصطلاحات ابن خلدون في كتابات عبد الله شريط» -مجلة الآداب والعلوم الإنسانية - العدد 05 (2006)-ص 243.

5- الرقيق القيرواني- تاريخ إفريقية والمغرب- تح. عبد الإله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى- بيروت- دار الغرب الإسلامي- 1990- صص24-25 .----6- ابن حوقل- صورة الأرض -دار صادر- أفست ليدن - بيروت- ص85 .

7- أبو عبد الله المالكي- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم- تح. محمد العروسي المطوي- ط2- دار الغرب الإسلامي- 1994-ج1- صص36- 37 .-----8- خليفة بن خياط- تاريخ خليفة ين خياط - تح، أكرم ضياء العمري - ط2-الرياض- دار طيبة – 1985- ص 302 .----9- الرقيق القيرواني- المصدر السابق- ص40 .----10- المصدر نفسه - ص.33

11- ياقوت الحموي - معجم البلدان- دار صادر- بيروت-1977- ج3- ص123.-----12- المصدر نفسه -ج4- ص.21

13 - ناصر الدين المطرزي - المغرب في ترتيب المعرب- تح : محمود فاخوري و عبد المجيد مختار- سوريا - مكتبة أسامة بن زيد -1979 - ج1- ص293 .----14- ابن الصغير- أخبار الأئمة الرستميين - تح محمد ناصر وإبراهيم بحاز - بيروت- دار الغرب الإسلامي- ص47 .

15 -Emil laoust - contribution a une étude de la toponymie du haut atlas adrar n deren d'après les cartes de jean dresch - paris - librairie orientaliste paul geuthner - 1942 pp 238-239.

16- أبو عبيد الله البكري - المسالك والممالك -تح- جمال طلبة - بيروت- لبنان - دار الكتب العلمية -2003- ج2-ص.245

17- المصدر نفسه - ج2- ص 241 .

18 - Emil laoust -op.cit – p- 249.

19- القاضي النعمان- افتتاح الدعوة- تح- فرحات الدشراوي -ط2- الجزائر -ديوان المطبوعات الجامعية- 1986- ص 183.

20- أبو بكر بن علي الصنهاجي - أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين - الرباط - دار المنصور للطباعة والوراقة – 1971- ص 56.

21- المصدر نفسه -ج2-ص 260 .-----22- وهو الجبل الذي شيّدت عليه قلعة بني حماد قرب مدينة المسيلة - أخذ الجبل اسمه بلغة البربر - ويعني "السرج" الذي يوضع على ظهر الجمل أو الفرس الشريف الإدريسي - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق- بيروت-عالم الكتب-1409هـ - ص 255 .----23 - المهلبي- الكتاب العزيري أو المسالك والممالك- جمع وتحقيق تيسير خلف- دمشق- خزانة التراث للطباعة والنشر-ص 47.

24- محمد البشير شنيتي - أضواء على تاريخ الجزائر القديم - الجزائر -دار الحكمة - 2003 - ص 59 .

25- قابريال كامبس -البربر ذاكرة وهوية - ت - عبد الرحيم حزل -المغرب - إفريقيا الشرق – 2010- ص 162 .

26 - محمد الكوخي - سؤال الهوية في شمال إفريقيا التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ- الدار البيضاء –المغرب - إفريقيا الشرق - 2014 - ص 182 .----27 - رحمة تويراس- تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي - ص 259 .

28- Farid Benramdane - « Microtoponymie de souche arabe : période médiévale –XXème siècle étude de cas : la région de Tiaret » Nomination et dénomination - des noms de lieux de tribus et de personnes en Algérie – p- 129.

29-Atoui Brahim - toponymie et espace en Algérie, thèse de doctorat- (S/D)- M-Marc cote- université de provonce Aix Marseille 1)- 1996 -p- 45 .

30 - حتى داخل اللغة العربية طرحت مشكلة مسارعة بعض علماء اللغة إلى رد بعض الكلمات العربية إلى أصول فارسية في وقت شهدت فيه الحضارة العربية عددا معتبرا من علماء اللغة من أصول فارسية. الجواليقي- المصدر السابق- ص5.

31 - هشام جعيط - تأسيس الغرب الإسلامي (القرن 1و2هـ/7و8م) - ط2- بيروت-لبنان- دار الطليعة - 2008-ص53 .

32 - ينظر مقال الدكتور علاوة عمارة :

- Allaoua Amara -« Peuplement et arabisation au maghreb médiéval l'exemple du pays des kutama » ALBORAN poblamiento e intercambios en las zonas coster de al-Andalus y el Magreb -bilal sarr- pp- 269-286.

33 - ياقوت الحموي -معجم البلدان –ج4- ص21.----34 - أعمال سالم شاكر الموسوعة البربرية ومقال حول اللغة من كتاب البكري .

- Salem Chaker -«la langue berbère a travers l'onomastique médiévale :EL-Bekri » revue de l'occident musulman et de méditerranée - 35(1983).

35- عبد الرحمن ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون -ج1-ص44 .----36- إبراهيم الزقوطي- أسس الأسماء الجغرافية-الأردن- المركز الجغرافي الملكي الأردني- 1997 - ص27.-----37 - المرجع نفسه - ص15.-----38 - المرجع نفسه -ص 12.----39 - المرجع نفسه- ص8.

40 - الجواليقي - المصدر السابق- ص 65 .----41- إبراهيم الزقوطي- المرجع السابق- ص12.----42- هشام جعيط- المرجع السابق- ص.160

43 - العربي عقون-« الكاهنة في المصادر العربية بين الأسطورة والخطاب السياسي » - مجلة أسيناك - 6(2011) - ص 54.

44 - حسين بوبيدي - « أسماء الأعلام والقبائل والأماكن في المجالات الكتامية من ق : "3-4هـ دراسة في جذور التعريب من خلال النصوص المصدرية» - مجلة المعالم -20(2017)- ص 110.----45 - حاجي خليفة- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- تح. محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلك الكليسي- بيروت- دار الإحياء العربي-د.ت/كارل بروكلمان- تاريخ الأدب العربي- تر. عبد الحليم النجار- ط5- القاهرة- دار المعارف- د.ت.----46- عبد الرحمن بن خلدون- المصدر السابق- ج1- ص44.-----47 - المالكي- المصدر السابق- ج1 ص35 .

48 - المصدر نفسه- ج1 صص50-51 .

49 - خلوط أسماء وشرف عبد الحق- الموانئ ودورها في تنشيط الملاحة البحرية والحركة التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس (ق 3-6هـ/10-12م) »- مجلة عصور الجديدة- مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران1- المجلد 10- عدد 1 - 2020- صص258- 259 .

50- رحمة توبراس- المرجع السابق- ص277.----51- محمد حسن- القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط- تونس- دار الرياح الأربع- 1986- ص 185.-----52- مختار حساني - موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية-الجزائر- دار الحكمة -2007- ج3- ص 84 .

53- موسى لقبال -دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري- الجزائر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - 1979 -ص 140.

54- آسيا ساحلي- طوبونيميا منطقة الشرق الجزائري- الارتباط بانتماءاتها القبلية خلال العصر الوسيط- مجلة المعالم- 20 (2017)- ص 103 .

55- الحسن المهلبي - المصدر السابق- ص48.----56 - المالكي - المصدر السابق -ص33

57 - أبو العباس البلاذري-فتوح البلدان- تح-عمر أنيس الطباع- بيروت-مؤسسة المعارف للطباعة والنشر-ص .328

58- ابن حوقل- صورة الأرض- ص 85 . الحسن المهلبي - المصدر السابق-ص 48 . على بن حماد -أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم- تح- التهامي نقرة و عبد الحليم عويس- القاهرة-دار الصحوة- ص45.----59- أبو عبيد الله البكري- المصدر السابق - ج2-ص 246 .

60- هاشم العلوي -مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري منتصف القرن العاشر الميلادي - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-1995م - ج2-ص 98 .----61- الشريف الإدريسي - المصدر السابق- ص254.----62- المصدر نفسه -ص .268

63- المصدر نفسه -ص 255.----64- محمد حسن- الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع هجري - فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات -ليبيا -دار الكتاب الجديد المتحدة - 2003 -ص 24 .-----65- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 86 .

66- الحسن الوزان-وصف إفريقيا- ت-محمد حجي و محمد الأخضر - ط2، بيروت لبنان- دار الغرب الإسلامي- 1983-ج2-ص .37

67- نشير إلى أن لفظة " بنو" عربية، يقابلها في اللغة الأمازيغية لفظ:"أيث" أو "أث" فتصبح أسماء مثل بني وارفين، بني جناد، بني جليداسن في الأصل أيث ورافين، أيث جناد، أيث جليداسن .---- 68- بن يحيى أم كلثوم - «العلاقات الخارجية بين المغرب الأوسط والأندلس في العهد الرستمي» - مجلة دراسات - عدد 06(2014) - ص 16 .----69- أبو عبيد الله البكري- المصدر السابق - ج2-ص 250 .

70- يحيى بن أبي بكر - سير الأئمة وأخبارهم - تح -إسماعيل العربي -الجزائر -المكتبة الوطنية - 1979- ص .53

71- شرح تغير اسم تبسة ينظر: مها عيساوي-« المنشآت المعمارية الرومانية في مدينة تيفيست، المدينة والريف في الجزائر القديمة (أعمال الملتقى الوطني الأول نوفمبر 2013) -تنسيق: بختة مقرانطة-معسكر- مكتبة الرشاد-الجزائر- ص 17 .

72- ينظر : ا.ف. غوتييه-ماضي شمال إفريقيا-تر -هاشم الحسيني-طرابلس – ليبيا-دار الفرجاني- 1970-ص241-و ص .249

73- جودت عبد الكريم يوسف- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين- (9-10م) - الجزائر - ديوان المطبوعات الجامعية - ص 368 - لكن بعض الاجتهادات الأخرى أوردها علي حدادو نقلا عن قزال فرضية تعريب الاسم هنشير الدّال على بقايا آثار : -Mohand –Akli Haddadou- op.cit –p .120

74- أبو عبيد الله البكري - المصدر السابق -ج2-ص 241 .-----75- المصدر نفسه -ج2-ص 327 .

76 -René basset - étude sur la Zenatia de l'Ouarsenis et du Maghreb central -ernest leroux éditeur – parís- 1895 -p -154 **.**

77- يحيى بن خلدون - بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد - تح - ألفريد بل - الجزائر - مطبعة بيير مونتانا – 1903-ج1- ص 09 .

78- ياقوت الحموي - المصدر السابق - ج03-ص 123 .----79- هشام جعيط- المرجع السابق- ص 54

80- إسماعيل بن حماد الجوهري - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية-تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- ط4- القاهرة - دار العلم للملايين- 1987 م -ج6-ص392 .----81- محمد بن عميرة - الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين - مذكرة دكتوراه في التاريخ – إشراف- موسى لقبال-جامعة الجزائر – 2005- ص 123 .

82 -Mohand Akli Hadaddou -op.cit-p-49.

83- أبو عبيد الله البكري -المصدر السابق-ج2- ص 240.----84- المصدر نفسه -ج2-ص 228 .----85- المصدر نفسه - ج2-ص 327 .

86- أبو عبيد الله محمد الزهري -كتاب الجغرافية- تح - محمد حاج صادق -مكتبة الثقافة الدينية-ص 107 .

87- الشريف الإدريسي - المصدر السابق - ص 250 .----88- محمد بن عميرة -المرجع السابق- ص 134 .

89- أورد الشماخي في السير معنى آخر للمدينة فذكر أن معنى تاقدمت هو الدف - ينظر: الشماخي- كتاب السير – تح-أحمد بن سعود الشيباني - ط2- سلطنة عمان -وزارة التراث القومي والثقافة- 1996-ص124.-----90- ينظر: الوسياني- سير الوسياني- تح-عمر بوعصبانة- وزارة التراث والثقافة- سلطنة عمان-2009- ج1-ص 324 .----91- ابن الصغير -المصدر السابق -ص .54

92- ياقوت الحموي - المصدر السابق - ج05- ص 175.----93- أبو عبيد الله البكري - المصدر السابق - ج2- ص 241 .